



إذا أردت أن تعرف أن صرعة "القومية العربية" التي تاجر بها حزب البعث السوري لعقود كانت مجرد غطاء للتستر على الأنظمة الطائفية، ما عليك إلا أن تتبع وسائل الإعلام السورية "القومية" بين قوسين طبعاً. لا شك أنك ستجد أنها كانت مجرد كذبة كبيرة، بدليل أن القوميين العرب المتحالفين مع نظام الأسد صاروا إيرانيين أكثر من الإيرانيين، وأصبح لا هم لهم أبداً إلا التهجم على العروبة والعرب، وخاصة الذين تعاطفوا مع الثورة السورية، وتصوирهم أبغض تصوير بطريقة عنصرية طائفية بغيضة.

لاحظوا أن كل "القوميين" الذين كانوا يتربدون على قصور الرئيس الراحل صدام حسين بوصفه قائداً عربياً قومياً، أصبحوا الآن في حضن إيران التي أعدمت "القائد القومي" صدام حسين في يوم عيد الأضحى المبارك؛ يبدو ذلك نكتة صارخة. فعلاً. لكنها الحقيقة. دلوني على "قومجي" أو "ناصرجي" أو "يسارجي" عربي واحد من الذين كانوا يدافعون عن نظام صدام حسين، ويقبضون منه، لا يقبضن، ولا ينضوي الآن تحت عباءة الفرس المعروفين تاريخياً بعدائهم الشديد للعرب والعروبة.

ربما نجد بضعة قوميين عرب حقيقين يُعدون على الأصابع حافظوا على مواقفهم القومية الحقيقة، ورفضوا أن يكونوا مجرد سمسارة ومرتزقة للمشروع الإيراني. لكن السواد الأعظم ممن يسمون بـ"القوميين والناصرجين واليسارجين" العرب أصبحوا على عينك يا تاجر حلفاء معلين لإيران التي حاربت "حبيبهم" السابق صدام حسين لثمان سنوات طوال، لأن صدام كان، بالنسبة للفرس، رمزاً قومياً عربياً حقيقياً خطيراً، على عكس نظيره البعثي السوري الذي تحالفت معه إيران استراتيجياً.

ولم تكتف إيران بمحاربة المشروع القومي العربي الذي كان يقوده صدام حسين، بل نسقت مع الأميركيين لاحقاً لغزو العراق حسبما جاء في كتاب أمريكي جديد. ويكشف سفير أمريكا السابق في العراق خليل زاده في الكتاب أن كبار المسؤولين الأميركيين أجروا - قبل الغزو الذي أطاح بحكم صدام حسين - محادثات سرية مع إيران تناولت مستقبل

العراق، ونحوها في انتزاع تعهد من الجيش الإيراني بعدم إطلاق النار على الطائرات الحربية الأمريكية التي قد تضل مسارها، وتدخل المجال الجوي الإيراني. واستمرت تلك المحاذيفات - التي لم يُكشف النقاب عنها من قبل، وعُقدت في جنيف مع محمد جواد ظريف مندوب إيران لدى الأمم المتحدة آنذاك، وزير خارجيته حالياً - حتى بعد استيلاء القوات الأمريكية على بغداد في أبريل/نيسان 2003.

وقال زلماي خليل زاده، في كتاب بعنوان "المبعوث" سينشر الشهر الجاري: "كنا نريد التزاماً من إيران بأنها لن تطلق نيران مدافعاً عنها صوب الطائرات الأمريكية التي تحلق من غير قصد فوق الأراضي الإيرانية". وأضاف بأن "ظريف الإيراني وافق على ذلك. وكنا نأمل من إيران أن تحدث الشيعة العراقيين على عدم مواجهة الأمريكيين، وهذا ما فعلته"، مشيراً إلى أن زعماء الشيعة العراقيين البارزين ممن كانوا يناصبون صدام حسين العداء، كانوا أدوات في أيدي إيران. ولا ننسى ما قاله نائب الرئيس الإيراني الأسبق علي أبطحي حينها: "لولا إيران لم تتمكن أمريكا من الوصول إلى بغداد".

ماذا يقول السمسارة القوميون بعد أن يطلعوا على مكونات الكتاب الأمريكي الجديد وما يحتويه من أسرار تقشعر لها الأبدان حول التآمر الإيراني الأمريكي على حببهم السابق صدام حسين ونظامه القومي؟ يا الله كم أصبحت كلمات "قومي" و"عربي" بذئنة وساقطة وقدرة عندما ننظر إلى من كانوا يت Sheldon بها على مدى عقود. وكما يقول المثل: "الثلم الأعوج من الثور الكبير"، فالنظام القومي الشهير نظام آل الأسد ضحك على السوريين والعرب بشعارات العروبة والقومية لعقود، ثم اكتشفنا الآن أن مهمته الأساسية حماية إسرائيل العدو الأول للعرب. ولا شك أن نظام البعث السوري كان قد سبق جميع القوميين والناصرجين والعربين الحاليين إلى أحضان إيران، فقد رفع حافظ الأسد شعارات العروبة والقومية والوحدة العربية، بينما كان يناصر إيران جهاراً في حربها ضد الشقيق العراقي. وعندما جمعت أمريكا ثلاثة دول ضد العراق كان حافظ الأسد أول المرحبيين. لا بل أرسل قوات سورية ضخمة لقتال القوات العراقية، مع العلم أنه لولا القوات العراقية في حرب تشرين عام 1973 لسقطت دمشق خلال ساعات أمام الدبابات الإسرائيلية.

وإذا أردت أن تعرف مدى سفاله ونذالة وعماطلة وخيانة القوميين والناصرجين واليساريين العرب هذه الأيام انظر فقط كيف يرتمون في أحضان إيران، ويعادون دول الخليج العربية على رؤوس الأشهاد. أليس من المفترض أنها العربيون أن تقفوا مع أبناء جلتكم العرب حتى لو كنتم على خلاف معهم، بدل الانضواء تحت العباءة الإيرانية التي تعادي العرب والعروبة، أيها الأنداد الساقطون؟

ألم تصدعوا رؤوسنا على مدى عقود بالتضامن العربي، ورفعتم شعار: انصر أخاك العربي ظالماً أو مظلوماً؟
ألم طالبوا بنصرة القضايا العربية ضد أي جهة غير عربية؟

ف لماذا الآن تسخرون أقلامكم وحناجركم للدفاع عن الاستعمار الإيراني للمنطقة العربية؟

هل ترضون عندما تسمعون إيران وهي تقول إنها باتت تسيطر على أربع عواصم عربية: بغداد، ودمشق، وصنعاء، وبيروت؟
لماذا لم تدينوا هذه التصريحات الاستعمارية الإيرانية التي تدق إسفيناً في قلب العرب والعروبة؟

أين شعاراتكم القومية القديمة؟ ألم تقولوا لنا دائماً: العرب أولًا؟ فلماذا الآن تصنفون مع الأبواق الإيرانية ضد دول الخليج؟
لنفترض أن لكم خلافات مع السعودية أو غيرها، لكن هل يعني ذلك أن تحالفوا مع العدو الصهيوني ضد أشقاءكم العرب.
قال قوميين قال.

أوريينت نت

المصادر: